الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

فضل العلم

بتاريخ/ ٣٠ صفر ١٤٤٥هـ الموافق/ ١٥ ـ٩ـ ٢٠٢٣

خطبة الجمعة

فضل العلم

الحمد لله علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صل الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بهديه واتبع سنته إلىٰ يوم الدين أما بعد:

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوىٰ الله تعالىٰ ثم الاجتهاد في طلب العلم فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما خلقنا للتكسب وإنما خلقنا للعبادة كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]

وإنما يأتي التكسب تبعًا والأصل التعبد لله عَزَّوَجَلَّ ومن أعظم ما يُتعبد لله تعلم العلم الشرعي يقول الله جَلَّوَعَلَا : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩]

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة: ١١]

وقد بين النبي ﷺ وحث أمته علىٰ العلم فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما في حديث أبي الدرداء: من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة

وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم علىٰ العابد كفضل القمر ليلة البدر علىٰ سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍ وافرٍ" [رواه أبو داوود وغيره وصححه الألباني]

عباد الله:

إن أمةً لا تتعلم لا تستحق أن تعيش فإن الحياة العظيمة التي بها سعادة الدنيا والآخرة إنما هو بالتعلم وأما أمةٌ جهولة أو أمةٌ تعلم دنياها وصناعاتها وحضراتها لكنها ضائعةٌ لا تعرف ربها ومعبودها بحق فإنها تهوي في مهاوي الدنيا قبل الآخرة فالله الله وعىٰ الصحابة والتابعون وأصحاب الحديث وغيرهم أن تعلم الصغار له أثرٌ كبيرٌ في نشأة الطفل وفي ثباته علىٰ الدين ولهذا قالوا التعلم في الصغر كالنقش علىٰ الحجر واعجب إن تعجب من والدٍ يتمنىٰ أن يكون ابنه طبيبا ولا يتمنىٰ أن يكون عالمًا لبيبا فسبحان من نكس الفِطر يقول الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو قد جمع بنيه وبني أخيه الحسين: يا بني وبني أخي إنكم صغار قومٍ يوشك أن تكونوا كبار آخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو قال يحفظه فليكتب" [أورده السخاوي وغيره]

وكان السلف الصالح أول ما يهتمون به تجاه أولادهم أن يعلموه القرآن الكريم والسنة النبوية ثم بعد ذلك يعلمونه الصناعات والتكسب والتجارات ويغرسون

في نفوس أولادهم العلم وفضله والأدب مع المتعلمين ما من شيءٍ يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حُسن الخُلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة" [رواه الترمذي وصححه]

وكانوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يحرصون علىٰ ربط العلم بالعمل فالعلم شجرةٌ مثمرة ثمار العلم الأخلاق وعالمٌ لا يعمل بعلمه كشجرٍ بلا ورقٍ ولا ثمر: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]

وأنظروا راعاكم الله إلىٰ ما ينفعكم بعد موتكم فقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما في صحيح مسلمٍ وغيره إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة من صدقةٍ جارية أو علمٍ ينتفع به أو ولدٍ صالحٍ يدعوا له، قال بعض العلماء وقد تأملت هذا الحديث فوجدت أنها كلها راجعةٌ إلىٰ العلم وذلك لأن الصدقات الجارية بحاجةٍ إلىٰ من يجريها علىٰ وفق العلم وأن الولد الصالح صلاحه إنما يكون بالعلم يقول جل في علاه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة: ٢]

أمة الإسلام:

إن أول آياتٍ نزلت، نزلت وفيها الأمر بالقراءة والكتابة والبحث والتنقيب فوا عجباه من أمة أول أمرٍ لها القراءة والكتابة والبحث قد تركت ذلك وانشغلت بأمورٍ لا تقدم ولا تؤخر بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى

خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ١-٥]

أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه الغر الميامين وعلىٰ من تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين

أما بعد:

عباد الله:

يقول جَلَّوَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]

فالزموا طاعة الله وتقواه وأعلموا أن فضل العلم عظيم وأجره عند الله كبير وينبغي لأبنائنا الذين يطلبون العلم عن قريب ويسعون في طلب العلم أن يحسنوا نياتهم فما من شيءٍ أفضل في طلب العلم من حسن نية وعليهم أن يجدوا في طلب العلم وأن يعلموا أن أمتهم بحاجةٍ إليهم وأن دولتهم بحاجةٍ إلىٰ سواعدهم وأن مجتمعهم بحاجة إلىٰ أخلاقهم وعليهم الصبر في طلب العلم فلو كان العلم يسيرًا لناله كل أحد ولما عاش في جهالة المرارة أحد فالعلم بحاجةٍ إلىٰ الصبر إن أعطيته كلك أعطاك بعضه وعلىٰ المتعلمين تقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ

وطاعته وعلىٰ المعلمين أن يتقوا الله عَزَّوَجَلَّ في هذا الجيل الذي بين أيديهم والله يقول: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٢٨٢﴾ [البقرة: ٢٨٢]

وعلىٰ الجميع حفظ الأوقات وتنظيمها والاستفادة منها فإن أعظم ما يضيع علىٰ طالب العلم وقته وساعات عمره والإنسان يُسأل عن هذا ثم من أفضل ما يُتأدب به في طلب العلم الدعاء فإن الله جَلَّوَعَلَا لم يأمر نبيه ﷺ أن يطلب الزيادة من شيء إلا من العلم فقال له: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [طه: ١١٤]

ولابد لأولياء الأمور أن ينتبهوا إلىٰ أولادهم أعظم من أنتباههم لصحتهم فإن في تحصيلهم العلم شرف الدنيا والآخرة وفي بقاء أبدانهم قد يكون شرف الدنيا ولا يكون مرتبطًا بشرف الآخرة.

اللهم إنا نسألك يا مولانا أن ترزقنا العلم النافع والعمل الصالح، اللهم وفقنا ووفق أبنائنا للعلم النافع والعمل الصالح، اللهم إنا نسألك يا مولانا أن تأخذ بأيدينا للعلم النافع والعمل الصالح، اللهم إنا نسألك يا مولانا أن تديم الأمن والأمان علينا وأن لا تؤخذنا بذنوبنا ولا بما فعل السفهاء منا نعوذ بك اللهم من الزلازل والفتن ومن الفيضانات ومن التسونامات وغيرها يا رب العالمين وأحفظنا بحفظك واكلأنا برعايتك يا كريم اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

عباد الله:

﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٩١﴾ [النحل: ٩٠-٩١]

واذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه علىٰ نعمه يزدكم ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾ [العنكبوت: ٤٥]